دار سامر

«سامر» والْمَرأَةُ الْعَجوز

قصة : زكريا تامر

رسوم : علي شمس الدين

إخراج :علي شمس الدين

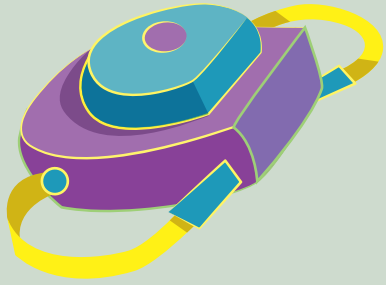

سامِر وَالمَرأةُ العَجوز

قصّة: عادل أبو شنب

رسوم : علي شمس الدين

الفئة العمرية:
الكتاب: سامر والمرأة العجوز
النص: عادل أبو شنب
الرسم والإخراج: علي شمس الدين
طباعة: dots.com 53
الطبعة الأولى: 2015
لبنان ـ بيروت ـ الروشة ـ بناية شمس ـ الطابق الخامس
الهاتف: 009611/809300-809301/2/3
فاكس: 009611/808281-862800
ص.ب: 5248 – 113
البريد الإلكتروني: darkitabsamer@hotmail.com
الموقع الإلكتروني: www.darsamer.com
ISBN: 978-995-3588-82-7
© جميع حقوق الطبع والنشر والتأليف والرسوم محفوظة لـ«دار كتاب سامر»

«سامِرٌ» طِفْلٌ في الثامِنَةِ مِنْ عُمْرِهِ، يُحِبُّ اللَعِبَ، وَيَكْرَهُ المَدْرَسَةَ.

قالَ «سامِرٌ» يُحَدِّثُ نَفْسَهُ:" لَنْ أَذْهَبَ اليَوْمَ إِلى المَدْرَسَةِ، لِأَنَّني لَمْ أَكْتُبْ وَظائِفي، وَسَتُعاقِبُني الـمُعَلِّمَةُ عِنْدَما تَجِدُ دَفْتَري أَبْيَضَ ".

كانَتِ الـمُعَلِّمَةُ تَعْرِفُ أَنَّهُ تِلْميذٌ كَسِلٌ، لَكِنَّها لَمْ تُعاقِبْهُ، بَلْ أَنْذَرَتْهُ بِالطَّرْدِ، وَأَمْسِ، قالَتْ لَهُ:

- لَنْ تَدْخُلَ الصَّفَّ إِنْ لَمْ تَكْتُبِ الوَظيفَة.

حارَ «سامِرٌ» أَيْنَ يَذْهَبُ، وَأَخيرًا قالَ في نَفْسِهِ:

– سَأَذْهَبُ إِلى الحَديقَةِ التي تَأْخُذُني جَدَّتي إِلَيْها في أَيّامِ العُطَلِ والأَعْيادِ. كانَتِ الحَديقَةُ قَريبَةً مِنَ المَدْرَسَةِ.

دَخَلَ «سامِرٌ» بابَ الحَديقَةِ خَجِلاً أَوَّلَ الأَمْرِ، وَجَلَسَ عَلى المَقْعَدِ الخَشَبِيِّ، وَفي هَذِهِ اللَّحْظَةِ رَنَّ جَرَسُ المَدْرَسَةِ.

الآنَ يَصْطَفُّ التَّلاميذُ لِتَحِيَّةِ العَلَمِ.

هـا هُـمْ يَدْخُلـونَ. كُلٌّ إِلى صَفِّـهِ. المُعَلِّمَـةُ بِنَظَّارَتَيْها تَتَنَقَّـلُ مِـنْ مِنْضَـدَةٍ إِلى أُخْـرَى، وَهِـيَ تُراقِـبُ وَظائِـفَ التَّلاميـذِ:

– أَيْنَ «سامِرٌ»؟

لا أَحَدَ يُجيبُ.

سَـتُفَكِّرُ المُعَلِّمَـةُ أَنَّـهُ مَريـضٌ. سَتَنْسـاهُ بَعْـدَ دَقائِقَ، وَسَـتَمْضي مَـعَ رِفاقِـهِ في الطَّوافِ عَـلى كُتُـبِ القِـراءَةِ والحِسـابِ والتّاريـخِ والجُغْرافيـا. أَمّـا هـو فَسَـيُمْضي نَهـارَهُ في هَـذِهِ الحَديقَـةِ مَـعَ الأَشْـجارِ والأَطْيـارِ والنّـاسِ الذيـنَ يَدْخُلـونَ وَيَخْرُجـونَ.

نَظَرَ إِلى النّاسِ. كانوا قِلَّةً، مُنْتَشِرينَ عَلى المَقاعِدِ. كانوا مُسِنِّينَ، وَلَمْ يَجِدْ «سامِرٌ» واحِدًا في مِثْلِ سِنِّهِ. عَجَبًا... أَيْنَ ذَهَبَ الأَطْفالُ؟

فَكَّرَ قَليلاً:

– الأَطْفالُ في مَدارِسِهِمْ، وَأَنْتَ وَحْدَكَ يا «سامر» مِنْ بَيْنِ الأَطْفالِ جَميعًا، تَلْجَأُ إِلى الحَديقَةِ هَرَبًا مِنَ المَدْرَسَةِ.

لِماذا يَهْرُبُ هَؤلاءِ المُسِنِّينَ مِنْ أَعْمالِهِمْ؟

فَكَّرَ «سامِرٌ» في أَنْ يَمْضِيَ إِلى الجالِسينَ والجالِساتِ عَلى مَقاعِدِ الحَديقَةِ، فَيَسْأَلَهُمْ عَنْ سِرِّ هَرَبِهِمْ مِنْ أَعْمالِهِمْ وَلُجُوئِهِمْ إِلى الحَديقَةِ، لَكِنَّهُ خَجِلَ وَلَمْ يَفْعَلْ. تُرَى... هَلْ هُمْ مُقَصِّرونَ في أَعْمالِهِمْ مِثْلَما هُوَ مُقَصِّرٌ في دِراسَتِهِ؟ ... كَسالى مِثْلَما هُوَ كَسِلٌ؟

جَلَسَ سامِر عَلى أَحَدِ المَقاعِدِ... وفَجْأَةً... جَلَسَتْ إِلى جانِبِهِ امْرَأَةٌ عَجوزٌ. ابْتَسَمَتْ في وَجْهِهِ، وَأَخْرَجَتْ مِنْ صُرَّةٍ صِنّارَتَيْنِ وَخُيوطًا مُلَوَّنَةً مِنَ الصُّوفِ، وَراحَتْ تَحيكُ شالاً.

– ماذا تَفْعَلينَ؟

• أَقْطَعُ يَوْمِيَ بِعَمَلِ هَذا الشّالِ.

– أَهَذا هُوَ عَمَلُكِ؟

• نَعَمْ. بَعْدَ أَنْ كَبِرْتُ... لَيْسَ لَدَيَّ ما أَفْعَلُهُ إِلاَّ المَجيءَ إِلى الحَديقَةِ، وَحَتَّى لا أَبْقَى دُونَ عَمَلٍ... أَحيكُ بِهاتَيْنِ الصِّنارَتَيْنِ ثِيابًا لي ولِأَبْنائي وَأَحْفادي.

وَنَظَرَتِ العَجوزُ إِلى «سامر» في دَهْشَةٍ، كَأَنَّها تَنْتَبِهُ إِلى وُجودِهِ في الحَديقَةِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ، وَقالَتْ:

– وَأَنْتَ... ماذا تَفْعَلُ في الحَديقَةِ؟

لَمْ يُجِبْ «سامِرٌ». نَظَرَ إِلَيْها ثُمَّ أَرْخى أَهْدابَهُ.
حاوَلَتِ المَرْأَةُ العَجوزُ، عِنْدَما رَأَتْ حَقيبَتَهُ مَرْميَةً على الأَرْضِ أَنْ تَعْرِفَ السَبَبَ فَسَأَلَتْهُ ثانيَةً: لِماذا أَنْتَ هُنا وَجَميعُ رِفاقِكَ في المَدْرَسَةِ.

انْفَجَرَ «سامِرٌ» بِالبُكاءِ وَأَخْبَرَها بِأَنَّهُ لَمْ يَكْتُبْ فَرْضَهُ... وَأَنَّ المُعَلِّمَةَ هَدَّدَتْهُ بِالطَرْدِ... وَأَنَّهُ يَكْرَهُ المَدْرَسَةَ.
فَبادَرَتْهُ المَرْأَةُ العَجوزُ قائِلَةً: لا بَأْسَ...
إِذًا، خُذْ هاتَيْنِ الصِنّارَتَيْنِ وَأَنا أُعَلِّمُكَ مِهْنَةَ الحِياكَةِ.

أَحَسَّ «سامِرٌ» بِالخَوْفِ، وَبِشُعورٍ لَمْ يَعْرِفْهُ مِنْ قَبْلُ،
فَأَسْرَعَ يَحْمِلُ حَقيبَتَهُ وَيَعْدو بِها إِلى المَدْرَسَةِ.